أرقام . فقد كانت الاقليات العرقية في جنوب افريقيا والجزائر وكل افريقيا تسيطر الى عهد قريب على اغلبيات كبيرة وتخضعها لتمييز عنصري رسمي أو واقعي . وما لم تحرر فلسطين وتفكك اسرائيل الصهيونية ويتحقق الاندماج الثوري مع العالم العربي ، وفي النهاية ما لم تخنق الامبريالية وتهزم في المنطقة فان الخطر سيكون في الواقع احتمال انبعاث العرقية الصهيونية . ولكن ، في الوقت ذاته ، ستصون طبيعة النضال التحرري ذاتها والوضع الدولي وسنّ الضمانات الديمقراطية حق اليهود مهما قلّ عددهم في فلسطين الجديدة . أكثر من ذلك ، يتوقع أن ينضم العديد من اليهود الى النضال التحرري ، كلما تصاعدت الثورة ، وهذا بحد ذاته يضيف ضمانة أخرى لدولة ما بعد التحرير .

٤ ــ هناك جماعة أخرى من النقاد ترفض الوجهة الدينية للفكرة ، على الأخص كما عرضت أصلا كدولة للمسلمين والمسيحيين واليهود . وهؤلاء النقاد العرب يصرون على تفسير علماني ويقولون أنه ما لم تكن الدولة الجديدة جمهورية عمال وفلاحين شعبية اشتراكية فانها لن تكون مقبولة منهم(١٩) . لقد ابتعدت المنظمات الفلسطينية بشكل عام عن التوجه الديني المحض . ففتح تصر على أن فلسطين الجديدة لن تكون لبنانا آخر متعدد الاديان بل دولة لا طائفية لا تتبع نظام اقتسام المناصب الذي يعزز الفواصل الدينية . ولن تكون الدولة مبنية على الاديان الثلاثة ، لكنها ستسمح للناس بممارسة معتقداتهم الشخصية ممارسة حرة(٢٠) . أما بالنسبة للنظام الاقتصادي الذي سيطبق في المستقبل ، وما اذا كان اشتراكيا أو غير ذلك ، فان من السابق لأوانه الخوض في نقاش كهذا . أولا ، لان المرحلة الراهنة من النضال مرحلة تحرر وطني ديمقراطي التناقض الرئيسي فيها هو التناقض مع القوى الامبريالية العرقية ، ونقاش له هذه الطبيعة يجعل تحقيق الوحدة الوطنية أمرا صعبا . وكمثال على ذلك ، لم يرد حتى ذكر كلمة اشتراكية في برنامج جبهة التحرير الوطني الفيتنامية أو ميثاق الحكومة الفيتنامية المؤقتة . ثانيا لان تطبيقا حقيقيا لفكرة الدولة الديمقراطية يتطلب مشاركة المستوطنين اليهود مشاركة ديمقراطية كاملة في تقرير شكل الحكومة في فلسطين الجديدة ، وهذا أمر لا يمكن حدوثه واقعيا الا بعد التحرير .

غير أن هناك اتفاقا على أن الدولة الجديدة لن تسمح بعودة الاستغلال أو القهر أو التمييز العرقي الاقتصادي الى الظهور ، وعلى أن المؤسسات الاقتصادية الصهيونية ستسلم الى الدولة التقدمية الجديدة .

تلخيصا نقول أن منظمات المقاومة الفلسطينية المسلحة متفقة جميعا على الاتجاه الرئيسي لفلسطين الغد الجديدة ، أي على العلاقات مع المستوطنين اليهود ، على الرغم من أنها تختلف فيما بينها على الايديولوجيا والتطبيق . ورؤيا هذه المنظمات تقدمية وديمقراطية وعلمانية بوجه عام . ولكن تبقى مهمة رئيسية هي مهمة التثقيف واحداث تغيير بنيوي لجعل هذه الفكرة راسخة الجذور بين الجماهير العربية ومقبولة منها بصورة شاملة . وهذا أمر بالغ الصعوبة عندما تكون الثورة في تراجع كما كانت خلال الاشهر القليلة الماضية . فالنجاح يؤدي الى المزيد من التسامح والتفاهم ، وكذلك يغير تصاعد الثورة من الاتجاهات اليهودية ليجعلها تعزز الافكار الفلسطينية التقدمية . وهذه هي النقطة التي سنعرض لها في ما يلي .

ردود الفعل في الجانب اليهودي

في اسرائيل : هناك ، بشكل عام ، عدد قليل من اليهود الاسرائيليين (المستوطنين اليهود في فلسطين) سمع بالفكرة مباشرة ، أي ليس عبر التفسير الذي تعطيها اياه آلة الدعاية الاسرائيلية والخصي الذي توقعه بها . ويعود ذلك الى عدم قدرة الدعاية المباشرة لحركة المقاومة الفلسطينية على التغلغل الى اسرائيل . فقد كانت اذاعتا فتح ومنظمة التحرير